المُستشرقة الروسية نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا وجهودها في نشر النقوش العربية

لوح نمَّارة أنموذجاً

أ.د. عباس خميس الزبيدي(*)
أ. حمدية صالح الجبوري(**)

مقدمة

في البدء يمكن القول إنَّ دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام قد حَظِي باهتمام المُستشرقين، ولاسيَّما الروس، ولعلَّ في مقدمة هؤلاء المُستشرقين الذين تركوا باع طويل في عالم الاستشراق الروسي، هي المُستشرقة نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا Nina Victorvna pigulevskaia، تلك الشخصية التي أثَّرت بشكلٍ واضح على إضافة عشرات الكتب، كان من أبرزها كتابها الموسوم: (العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى السادس الميلادي)، الذي كان نِتاج ما توصل إليه المُستشرقون، وقد حوى هذا المؤلَّف كم هائل من النقوش والرُّقُم الطينيَّة المعاصرة للأحداث التي تناولتها بالكتابة، وكان أول تلك الموارد هي النقوش الكتابية (لوح نمَّارة) التي اعتمدتها المُستشرقة للوقوف على الأحداث المعاصرة للوح وتحليلها تحليل منطقي.

تكمن أهمية هذا اللوح في اكتشاف مرحلة مهمة من مراحل تطور الكتابة عند العرب، ودحض نظرية العديد من المُستشرقين القائلين بحداثة اللغة العربية، وأنَّها كانت معاصرة للقرآن الكريم.

بناءً على هذا اللوح أكَّدت بيغوليفسكيا أنَّ طبيعة العلاقة ما بين العرب والفرس أو بين العرب والإمبراطورية البيزنطية كانت تحركها المصالح من قبل الطرفين، وأنَّ العرب كان لهم دور متميز في اختيار الحليف المناسب حسب ما تقتضيه مصالحهم، وأنَّهم هم مَن كان يُحدِّد الطَّرف الذي يرغبون الانضمام إليه بالرغم من قلَّتهم، وقد امتازوا بالقوة، والشجاعة، وسرعة الحركة، وتجمعهم ضمن تنظيمٍ قبلي واحد حسب رأي

(*) جامعة القادسية / كلية التربية. Abbas.abbod@qu.edu.iq
hamdiahistory2017@gamail.com

بيغوليفسكيا.

وقد تطلَّبت طبيعة الدراسة تقسيمه إلى فقرات، هي: ترجمة المُستشرقة بيغوليفسكيا، لوح نمَّارة، القراءة القديمة للوح نمَّارة، القراءة المعاصرة للوح نمَّارة، تحليل بيغوليفسكيا للوح، وفي النهاية كانت هنالك جملة نتائج كان قد تمخَّض عنها البحث.

وقد اعتمدت على جملة من المؤلَّفات القديمة والمعاصرة، يقع في مقدمتها كتاب المُستشرقة نفسه الآنف الذكر، فضلاً عن كتاب تاريخ الأُمم والملوك للطَّبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢١م)، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)، فضلاً عن كتاب أمراء غسَّان للمُستشرق الألماني تيودور نولدكه Theodor Nöldeke (١٨٣٦-١٩٣٠م)، بالإضافة إلى العديد من المصادر الأخرى التي أترك للقارئ الكريم حرية الاطلاع عليها.

ترجمة بيغوليفسكيا (١٨٩٤-١٩٧٠م)

نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا: هي مؤرِّخة روسية تخصَّصت في تاريخ الشرق الأوسط في العصور الوسطى المبكِّرة للشرق الأوسط وبيزنطة، والتاريخ الساساني[١]. ولدت في أول يناير سنة ١٨٩٤م، وتوفِّيت في ١٧/ فبراير/ ١٩٧٠م في سانت بطرسبرغ Saint Petersburg (لينينغراد)[٢]، من أسرةٍ علميةٍ معروفة، أثرت علماء الروس بالعديد من العلماء. أكملت تحصيلها الدراسي في معهد الدراسات الشرقية التابع لتلك الجامعة[٣].

وقفت نشاطها على الدراسات الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام، معتمدةً على المصادر السريانية[٤].

تخصَّصت في اللغات السامية، وهي العِبرية والآرامية والسريانية والحبشية واللغة العربية، فهي تعرف معرفةً جيدة اللغتين الكلاسيكيتين للعالم القديم اليونانية، واللاتينية، ممَّا جعلها قادرةً على استخراج أخبار القبائل العربية وعلاقتها مع الإمبراطورية الرومانية، ثمَّ البيزنطية من المصادر التي كُتبت بها هاتان اللغتان[٥]، كما استطاعت من خلال معرفتها باللغات السامية أنْ تستفيد من المادة المدوَّنة بهذهِ اللغات فيما يخص القبائل العربية، وكانت لدراساتها للنَّصرانية الأولى ونشأة الكنيسة على معرفةٍ تامَّة بالخلافات المذهبية في القرون الأولى من تاريخها، وهي تلك الخلافات التي مسَّت القبائل العربية ذاتها. كما اهتمت في آخر حياتها بتاريخ إيران القديمة عامَّة وفي العصر الساساني على وجه الخصوص، ولهذا استطاعت أنْ تُلقي ضوءً ساطعاً على تاريخ اللخميين الذين كانوا على صلةٍ بالفرس.

وقد اختارت في بدايتها تاريخ النصرانية الأولى وتاريخ الشرق الأدنى في فترة الصِّراع بين أكاسرة الفرس وقياصرة الروم من أجل السيطرة على المنطقة، وهو ذلك الصِّراع الذي وضع حداً له حركة الفتح الإسلامي في القرن السابع[٦].

أنتجت العديد من المؤلَّفات، منها[٧]: فقرات سريانية وسريانية تركية (الأبحاث الشرقية السوفيتية، ١٩٤٠م)، والإقطاع في الشرق (التاريخ الماركسي، ١٩٥٣م)، والمخطوطات اليونانية السريانية والعربية (المجاميع الفلسطينية، ١٩٥٤م)، ومخطوط بوناى سورى عربي من القرن التاسع (مؤتمر المُستشرقين / ٢٣، ١٩٥٤م)،

والإقطاع في إيـران في القرنين الثالث عشر والرابع عـشر (الأبحـاث الشرقيـة السـوفيتية، ١٩٥٥م)، وحـول الإقطـاع (١٩٥٨م)، وأوروبـا والإسـلام (المجاميـع الفلسـطينية، ١٩٦٢-١٩٦٦م)، والعرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السـادس الميلادي (المجاميع الفلسطينية، ١٩٦٠م)، وحول علاقات بيزنطية بتركيا في القرن السـادس (مجلَّـة دراسـات جنـوب شرق أوربا[٧]، ١٩٦٩م)، والمـدن الإيرانيـة في زمـن البارثيـين والساسـانيين، والـذي تُرجـم إلى اللغـة الفارسـية مـن قبل عناية الله رضا سـنة ١٣٨٧هـ[٨]، وبيزنطة وإيـران في القرنـين السـادس والسـابع الميلاديـين (موسـكو - لينـنجـراد، ١٩٤٦م)، والـذي نُشر في معهد الدراسـات الشرقية التابـع لأكاديمية العلوم في اتحـاد الجمهوريـات الاشـتراكية السـوفيتية[٩]، والثقافـة والتعليـم عنـد السـوريين في العـصر الوسيط استناداً إلى المخطوطات السريانية والعربية واليونانية المخطوطة في الاتحاد السـوفيتي، العراق في القرنين الخامس والسـادس الميلاديين (موسكو - لينـنجراد، ١٩٤٠م)، بيزنطة والرحلات إلى الهند (موسكو - لينـنجراد، ١٩٥١م)، والمدن الإيرانية في العصور الوسطى (موسكو - لينـنجراد، ١٩٥٦م)، والعـرب تجاه الروم والفـرس في القرون من الرابع إلى السـادس الميلاديـين (موسـكو - لينـنجـراد، ١٩٦٤م)، وبيزنطـة والـشرق. ولعـلَّ مؤلَّفها هذا كان انطلاقـاً للعديـد مـن المؤلَّفـات والأبحـاث الأخرى. ومدن إيران في العصر الوسـيط (نُقل إلى الفرنسية)، ونحو (١٦٠) دراسة عن الصلات بين بيزنطة والبلدان الشرقية[١٠].

- Mesopotamia at the Edge of the Fifth and Sixth Centuries CE: the Syrian Chronicle by Joshua the Stylite, as a Historical Source / Edit. Acad. Krachkovsky I. Yu. Moscow – Leningrad, Ac. of Sc. of the U.S.S.R., 1940. (in Rus.).
- Syrian Sources on the History of the Peoples of the U.S.S.R. / Edit. Struve V. V. Moscow – Leningrad, Ac. of Sc. of the U.S.S.R., 1941. (in Rus.).
- Byzantine and Iran at the Edge of the Sixth and Seventh Centuries. Moscow – Leningrad, 1946. (in Rus.).
- Byzantine on the Ways to India. Moscow – Leningrad, 1951. (in Rus.).
- Cities of Iran in Early Middle Ages. Moscow – Leningrad, 1956. (in Rus.).
- Arabs at the Borders of Byzantine and Iran in the Fourth – Sixth Centuries. Moscow – Leningrad, 1964. (in Rus.)
- Byzantine and the East / Palestinskyi sbornik. Iss. 23.

Leningrad, 1971. (in Rus.).

- The Culture of Syrians in Middle Ages. Moscow, 1979. (in Rus.)[11].

وعندما اختارتها المنيَّة سنة ١٩٧٠م كانت بيغوليفسكيا قد أصبحت من العلماء المرموقين، وعضواً بأكاديمية العلوم الروسية، واكتسبت شهرةً عالمية في مجال دراستها الذي شَمِل تاريخ بيزنطة وإيران قبل الإسلام، وهي أول خبير علمي في العالم فيما يتعلَّق بالسريان وحضارتهم وأدبهم، وخلَّفت وراءها ما يزيد عن (١٨٠) بحثاً ما بين كتبٍ ومقالاتٍ وتعليقاتٍ ونقد[12].

دراستها للنقوش الأثرية

عكفت بيغوليفسكيا على دراسة النقوش الأثرية، وضمَّنتها ضمن العديد من مصادرها، وفي مقدمة تلك المصادر موسوعتها العلمية الرائعة الموسومة: (العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي)، وقد أفادت العديد من الدراسات الحديثة من النتائج التي تمخَّضت عنها دراساتها تلك، بل وتمَّ إعادة النظر في قراءة النصوص القديمة بناءً على ما جاءت بهِ المُستشرقة من نتائج جديدة.

ومن الرائع القول إنَّ تلك النصوص تُعتبر معاصرة للحدث، وهي شاهد عيان على الأحداث الحاصلة في تلك الحِقَب الزمنية، ولعلَّ من أهمِّ تلك اللوحات هي (لوح نمَّارة)، والذي عُثر عليه على يد المُستشرقان الفرنسيان رينيه ديسو René Dussaud (١٨٦٨-١٩٥٨م) وفريدريك ماكلر Frédéric Macler (١٨٦٩-١٩٣٨م) سنة ١٩٠١م على بعد كيلومتر من النمَّارة القائمة على أنقاض قصر روماني شرقي جبل الدروز، بين آثار الغسَّانيين في حوران[13] إلى الجنوب الغربي من دمشق وإلى الشمال الغربي من بصطرى (بُصرى) في منتصف المسافة بين المدينتين[14]، وقيل في مدينة الحيرة حوالي (٣٠) ميلاً إلى الجنوب من مدينة بابل[15]، والمؤرَّخ بسنة ٢٢٣ لعهد بُصرى[16] (٣٢٨ من العهد الميلادي)[17]، والخط المكتوبة بهِ نوعٌ من الخط النَّبطي[18]، ويمكن أنْ يستشفَّ منه مراحل التطور إلى الخط العربي الشمالي فيما بعد وبخاصةٍ فيما يتعلَّق بوصل الحروف[19]، ويُستدل من هذهِ الكتابة على سعة مُلك امرؤ القيس وامتداد نفوذهِ، حتَّى أنَّه توفِّي في حوران ودُفن فيها، فكتب أهلها على قبرهِ بقلمهم[20]، ويُعتقد أنَّ هذا اللوح هو شاهد قبر ثاني ملوك العرب في الحيرة[21] وأشهرهم على الإطلاق، وهو امرؤ القيس بن عمرو[22]، ويوجد حالياً في متحف اللوفر، وهذا اللوح مصنوع من حجر البازلت.

ويتألَّف هذا اللوح من خمسة أسطرٍ بالكتابة النَّبطية، منحوتة على حجر البازلت، مقاسها ١٦X ٣٣ سم، وقد جرى نشره وترجمته والتعليق عليه أكثر من مرة[23].

القراءة القديمة للوح نمَّارة

نُشرت القراءة النَّبطية والعربية الأولى للوح النمَّارة عام ١٩٠٥م من قبل مكتشف الحجر رينيه ديسو. وحسب قراءة (ديسو) ابتدأ النص بإعلام القارئ بأنَّ هذا اللوح هو شاهد قبر الملك امرؤ القيس، ثمَّ عدَّد إنجازاته الحربية، وأخيراً سجَّل يوم وسنة وفاتهِ. ورغم أنَّ العديد من المُستشرقين

أعادوا قراءة النص عربياً خلال القرن الماضي، إلَّا أنَّ قراءاتهم جميعاً اتفقت مع الخطوط العامَّة لقراءة (ديسو) الأصلية[٢٤]، وقد كُتب على الجزء العلوي لشاهد القبر هذهِ الأسطر بقلمٍ نبطي، وهو الخط الذي كان يكتب فيه عرب الشمال في أوائل القرن الرابع للميلاد[٢٥]، وهذهِ الأسطر هي:

هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو، ملك العرب كلَّهم الذي عقد التاج

وأخضع أسد ونزار وملوكهم، وأجبر مذحج على الهرب إلى اليوم، وتوجَّه

إلى نواحي نجران مدينة شمَّر، وأخضع معداً، وقسَّم بنيه

القبائل وأوكلهنَّ للفرس وللروم، فلم يُبلغ مكانته

إلى اليوم. مات عام ٢٢٣يوم ٧ من كسلول السعد الذي ولده[٢٦].

هذهِ القراءة التي وصل إليه المُستشرق (ديسو)، ويُعتقد أنَّ امرؤ القيس هذا ملكٌ لخمي على الحيرة، حكم بين السنين (٢٥٠-٣٣٠ م)، والكتابة بحرفٍ غير صفوي، بل هي قريبة إلى الحرف النَّبطي[٢٧].

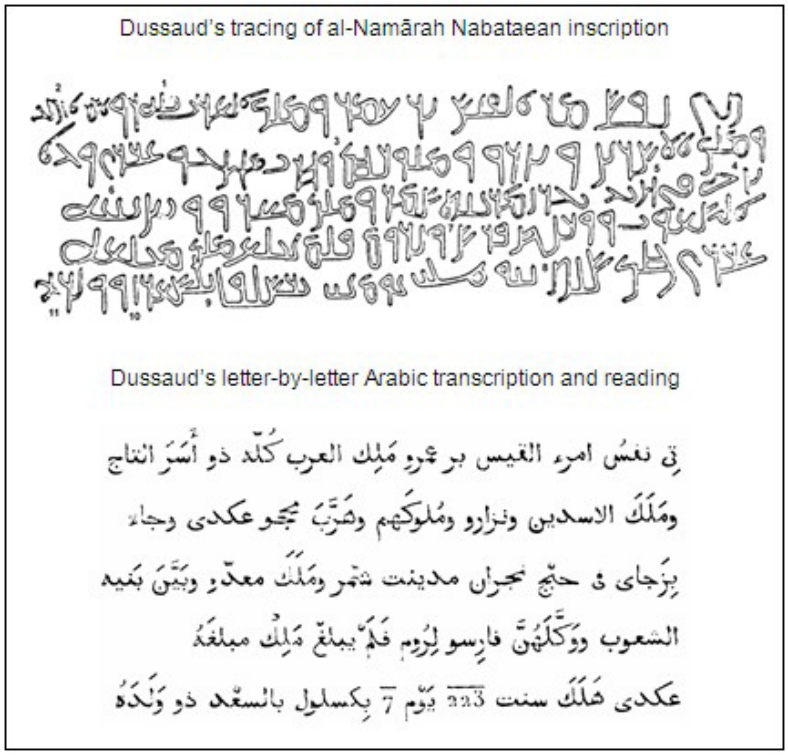

وفي الأسفل كلمات اللوح بالحروف النَّبطية وترجمتها العربية، حسب قراءات وتفسيرات غالبية الذين دَرسوا هذا اللوح في العالم العربي، علماً أنَّ هناك اختلافاً بينهم في قراءة بعض الكلمات العربية أو تفسير معناها:

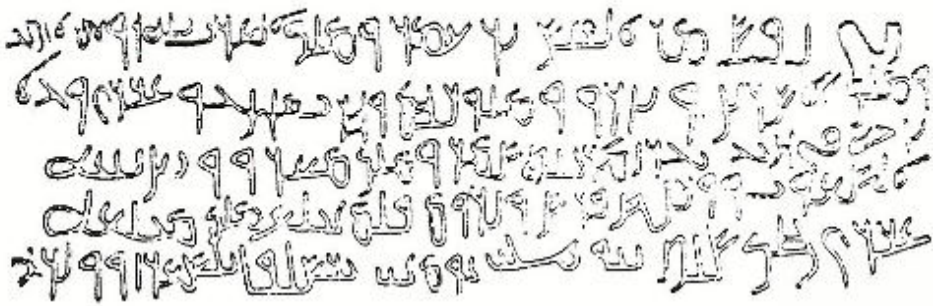

«تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجأ

بزجي في حبج نجرن مدينت شمرو ملك معدو ونزل بنيه

الشعوب ووكلهن فرس والروم فلم يبلغ مبلغه

عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكلول بلسعد ذو ولده»

وهذا تفسير القراءة أعلاه بالعربية الحديثة:

تي نفس امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلِّها، الذي أسر التاج

وملَك الأَسديين ونزار وملوكهم، وهرب مذحج عكداً. وجاء

يزجي في حبج نجران مدينة شمَّر. وملك معد ونزل بنيه

الشعوب، ووكَّلهم فارس والروم. فلم يبلغ ملك مبلغه عكداً.

هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول. فليسعد الذي ولدَه[٢٨].

القراءة المعاصرة للوح نمَّارة

أمَّا القراءة الحديثة للنص، فقد توصل إليها باحث عراقي، يقطن في الولايات المتحدة الأمريكية، يُدعى (سعد الدين أبو الحب)، والذي يقول: إنَّ حجر النَّمارة لم يكن شاهد ضريح امرؤ القيس بن عمرو ولم يعنيه شخصياً، وإنَّما كان قد كُتب على الأرجح بعد عدَّة سنوات من وفاتهِ لتسجيل الإنجازات الحربية لشخصٍ غير معروف تاريخياً واسمه (عكدي)[٢٩]. قد يكون هذا الرجل أحد الفرسان البارزين في جيش امرؤ القيس،

أو أحـد سـادات القبائل المتحالفة مع دولة الروم، أو ربـما هو أحد جنود الشرف في القوات الرومانية البيزنطية نفسها. إذ تبيَّن له أنَّ مُستهل نص النَّمارة هو عبارة عن قَسَم أو أداء يمين لروح امرؤ القيس، لعظمة شأنهِ وعلوِّ قدره. وهذا الاستخدام اللغوي مشابه لاستخدام العرب والمسلمين منذ القرن السابع الميلادي للبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) في استهلال كلامهم، كتوكيد على قُدسية الخالق وسموِّ جلالهِ.

أمَّـا الفقرة الرئيسـية لهـذا النص فقد تحدثت عـن الهزيمة المريرة التـي تكبَّدتها قبيلة مذحـج، إحدى قبائل جنوب جزيرة العرب على أيدي مقاتلي عكدي، والتي أدت بالنتيجة إلى خضوع جزء من بلاد اليمن لسـلطان الدولـة البيزنطية. وأخيراً سـجَّلت خاتمـة النص نعياً مشرِّفاً لهذا المقاتل الذي وافتـه المنيَّة، ربما في تلك المعركة، ودعت والديه إلى الابتهاج والشـعور بالفخر بمآثر ابنهم الشـجاع، جرياً على العـادة المتأصلة تاريخياً في تقاليد الأُمم عند تأبين جنودها.

وهذا ما يدحض تماماً ادعاء عموم المُستشرقين من أنَّ العربية الفصحى لغة مستحدثة جلبها القرآن الكريم، أو ادعاء بعضهم بأنَّها لُفِّقت في عهد الخلافة العباسية[٣٠].

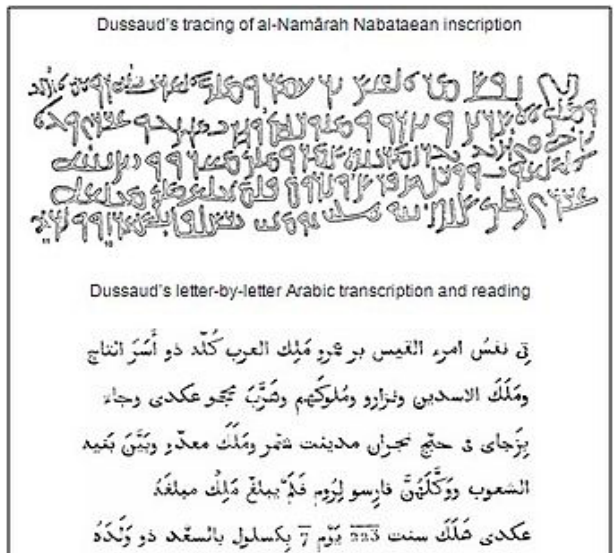

قراءة بيغوليفسكيا للوح

تذكـر بيغوليفسـكيا أنَّ الاسـم يـرد في الكتابـة اليونانيـة في صـورة (امرقس)، وهو مـا يؤكِّد صحَّـة نُطقهِ بالفتح[٣١].

وتُشير أنَّ قرائن الأحوال تذكر إلى أنَّ امرؤ القيس ينتمي إلى أسرة اللخميين[٣٢]، وهم ممَّن لا تبعث شجرة نسـبهم على الكثير من الثقة[٣٣]، وكان ملكهم (امرؤ القيس بن عمرو) الذي يجب أنْ يُعد امرؤ القيس الأول، أمَّا فترة حكم أبيه يجب إرجاعها إلى الثلث الأخير من القرن الثالث، وذلك بعد خراب تدمر على يد روما[٣٤].

أمَّا عن لفظة (تاج الفارسية)[٣٥]، فتُشير إلى أنَّها نالت انتشاراً واسعاً، سيَّما وأنَّ اللوح يذكر الفرس وروما جنباً إلى جنب، ممَّا يعكس أنَّه لم توجد حالة عداء بين الطرفين خلال هذهِ المدَّة، بل توافق ومصالحة، وإنْ كانت المكانة الأولى لدى العرب قد حظيت بها الفرس[٣٦]، الأمر الذي يتَّسق واستعمال لفظ (تاج) بوساطة امرؤ القيس، وهو من التقاليد الإيرانية على الرغم من أنَّ اللفظ نبطي، وقد حَظِي بانتشارٍ واسع بالشرق الأدنى كلِّه[٣٧].

وعلى الرغم من تسليمها بما جاء بهِ (ديسو) في ترجمة بعض المفردات، إلَّا أنَّها مع ذلك لا تعتمد عليه اعتماد كامل، بالرغم من أنَّه المُكتشف الأول لهذا الشاهد الأثري، وتذهب إلى ما جاء بهِ المُستشرق الألماني فيليكس إرنست بيزر Felix Ernst Peiser (١٨٦٢-١٩٢١م) بالنسبة إلى ترجمة بعض المفردات، مثل كلمة (وَكَلَهُنَّ) التي ترد ترجمتها عند (ديسو) بمعنى (قسَّم)[٣٨]، بينما ترد عند (بيزر) بمعنى (ترك)، (أوكل) hatte uberlassen[٣٩]، ومن الجدير بالذكر أنَّ المعنى الذي أشارت إليه المُستشرقة أكَّدته اكتشافات الباحثين المعاصرين في الوقت الحالي، وتذكر أيضاً أنَّ معنى هذهِ المفردة يكتمل في حالة وجود أداة مساعدة له في المتن، ومن الممكن جداً أنَّ هذهِ الأداة قد أخفتها يدِ الزمن.

والمُلفت للنظر أنَّ المعنى الأخير للمُفردات التي اكتشفتها بيغوليفسكيا أصبح أكثر انتشاراً من اكتشاف (ديسو) نفسه، وقد لاقى استحسان كبير من قبل العديد من الباحثين[٤٠].

ومن الأمور التي خالفت بها بيغوليفسكيا ديسو، كلمة (مبلغه)، والتي يترجمها (ديسو) على أنَّها مكانته، بينما تؤكِّد بيغوليفسكيا على أنَّها عظمته[٤١]، وهو أقرب للدقَّة.

وتكمن أهمية هذا اللوح أيضاً في كونهِ يُعد دليلاً قاطعاً على أنَّ الكتابة العربية الحديثة كانت قد تطوَّرت من الكتابة النَّبطية المتأخرة لتشابههما في رسم الخطوط ووصل الحروف[٤٢]. وهذا ما تذهب إليه المُستشرقة بيغوليفسكيا وتؤكِّد عليه، وتُضيف أنَّ هذا اللوح يُعتبر رقم من الأرقام المهمة التي أضافت اكتشاف جديد على قائمة الاستكشافات الأثرية الخاصة بتاريخ الجزيرة العربية[٤٣].

وقد حاولت بيغوليفسكيا الوقوف على سنة حكم وعُمر امرؤ القيس والحكَّام المعاصرين له من دولة ساسان[٤٤]، من خلال هذا اللوح، وذلك عن طريق إجراء مقارنة مع أبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ/ ٨٩٧-٩٦٧م)[٤٥]، ومُحمَّد بن جرير الطَّبري (٢٢٤-٣١٠هـ/ ٨٣٩-٩٢٣م)[٤٦]، للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما، إلَّا أنَّه اتضح أنَّ كلاهما لم يقف على الحقيقة[٤٧].

ومن المُلفت للنظر أنَّ اعتمادها على الأصفهاني والطَّبري وكلامهما يؤكِّد على أنَّه عاش (١١٤) عام، ولكن بعد إجراء مقارنة اتضح خطأ هذهِ المقولة، وتُرجِّح المؤلِّفة ذلك إمَّا على احتمالية اعتماد الأصفهاني على هشام[٤٨]، الذي اعتمد بدورهِ على الطَّبري، أو أنَّ الطَّبري استعمل نسخةً مبتورة لهشام[٤٩]؛ لذا شكَّكت المُستشرقة بالمصادر العربية.

لكن عند الرجوع إلى كتاب (الآثار الباقية) نُلاحظ أنَّ البيروني (٣٦٢-٤٤٠هـ/ ٩٧٣-١٠٤٨م) يذكر أنَّ الأصفهاني وباعترافهِ اعتمد في ذكر سنين الفرس على نسخةٍ من الموبذ[٥٠]، ليطَّرد في الأمر كما اطَّرد في المتقدمين[٥١].

وبـذا نلاحظ أنَّها تعـود إلى مصـدرٍ معيَّن دون التأكيـد عـلى نقيضـهِ، ودون تفحُّـص مـا خلافـه، ولربما يعود السـبب في ذلك هـو اكتفائها بالوقوف عـلى مصدر الأصفهـاني فقـط، ومقارنتهـا بكتاب الأُمم والملوك للطَّبري.

وبـذا يمكـن القـول إنَّ بيغوليفسـكيا لم تكـن دقيقـةً تمامـاً في إعطاء ملاحظاتها بهـذا الخصوص، وإنَّهـا تعـود إلى رأيها الخاص في كثـيرٍ من الأحيان، وتذكر بأنَّ العـرب لم تحظَ مصادرهم بالثقة الكافية مع العِلم أنَّها تعود إليها في كثيرٍ من المواضع، ولربما عودتها لهذهِ المصادر جاء بناءً على رغبتها الكبيرة في الاطلاع على موضـوعٍ معيَّن في حالة نُدرة الحديث عنـه ضمـن المصـادر المعاصرة لـه، أو عـدم وجود نقوش معينة في هذا الجانب، ولم تكتفِ بذلك فقط، بل إنَّها قارنت ما توصلت إليه من اكتشافاتٍ مع ما كتبـه المؤرِّخين العـرب في هذا الجانـب، والمُلاحظ أيضـاً أنَّهـا تسـتخدم المنهـج الديـكارتي القائم على اسـتخدام العقل والتشـكيك في كلِّ مفردةٍ تقرأها، وعرضها على ما اسـتطاعت مـن مصادر لتصل إلى إجابةٍ مقنعة.

إذ إنَّه فضلاً عن اللوح نلاحظ أنَّ بيغوليفسكيا اعتمـدت على مصـادر معاصرة للحـدث أو قريبة الوقـوع منهـا، ومـن تلك المصـادر ما كتبـه المؤرِّخ الروماني أميانوس مارسيللينوس Ammianus Marcellinus (٣٣٠-٣٩١م) رفيـق الإمبراطور يوليـان Julian the Apostate (٣٣١-٣٦٣م)، إذ إنَّ رواياتـه تبلـغ درجـةً مـن الأهميـة لا يرقـى إليهـا الشـك، هـذا وقـد دوَّن مُصنَّفـه التاريخي Res Gestarum اعتماداً على انطباعاتٍ شخصية مباشرة ومصادر سماعية[٥٢].

فتوصَّلـت المسـتشرقة بنـاءً عـلى مـا تمكَّنـت الحصول عليه من مصـادر قديمة، وبين هذا اللوح إلى جملة أمورٍ، منها:

إنَّ اسـتخدام كلمة (ملك) تُشير إلى أنَّ أملاكه كانـت مترامية الأطـراف، وأنَّها كانت تشـتمل فيما يغلـب على الظن نواحي سـورية والجزيـرة العربية التـي كانـت منتجعـاً للعـرب الرُّحَّـل منـذ أزمنـةٍ سحيقة[٥٣].

وإنَّ عبـارة (ملـك العـرب كلَّهـم) لا يعنـي ملكيـة امرؤ القيـس لِمَا ورد من مُسـمَّياتٍ للقبائل، وإنَّـما لمحاولـة إخضاعهـا، أو على الأقـل الحصول على إتـاوةٍ معينـة[٥٤]، وهـذا الرأي مخالـف لِمَا جاء بـهِ (ديسـو) الذي أكَّـد واعتماداً عـلى كلمة (ملك) أنَّ امرؤ القيس قد حَظِي بمُلكية المُسـمَّيات القبلية الآنفة الذكر[٥٥].

وتؤكِّـد أنَّ اللخميين تمكَّنـوا أنْ يثبِّتوا أقدامهم في المـاضي من أملاك تدمر. وعنـد مقارنة ذلك مع كتـب التاريخ نجد أنَّ هناك نسـبة تشـابه كبيرة فيما توصلت إليه المُسـتشرقة وبين هذهِ الكتب[٥٦]، وأنَّ هدف حملة امرؤ القيس لنجران هو مدينة شمَّر[٥٧].

تُلفـت بيغوليفسـكيا نظرنـا إلى قضيـةٍ أخـرى مهمـة في هـذا اللوح، وهـو ورود لفظـة (الفرس) قبـل الروم في عبارة (ووكلهنَّ للفرس والروم)، ممَّا يدل عـلى أنَّ المكانة الأولى كانت لإيران[٥٨]. إلَّا أنَّ الباحث له رأيٌ مخالف لِمَا سارت عليه بيغوليفسكيا وهو تفضيلها الفرس على الروم من خلال ما سبق. ذلك أننا لو عدنا إلى ترجمة النص نلاحظ أنَّ الفرس أُضيفت إليها اللام فيما بعد وأنَّها لا تحتوي على هذا الحرف، وأنَّ هذهِ اللام باجتهاد وليس نص اللوح. وكذلـك حرف الألـف الواقع أمام كلمـة (الروم)

يُشير إلى حرف اللام وليس ألف، فيصبح الكلام (ووكلهنَّ للفرس وللروم).

ولا يبدو أفضلية الفرس على الروم في ذلك، وإنَّما جاءت قبلها لأنَّ لفظة (الفرس) أخفُّ وقعاً على الأذن من لفظة (الروم)؛ لذا كان لها الأسبقية في بداية الكلام، وهو وارد في كلام العرب، مثل قولهِ (ﷻ): {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[٥٩]، فتقديم لفظة (المال) على (البنون) لا تعني أفضلية المال على البنون، ولكن لفظة (المال) أخف وقعاً على الأذن من لفظة (البنون).

لذا نُلاحظ أنَّ بيغوليفسكيا اعتمدت على ما توصلت إليه من نتائج عامة، لكنها لم تتعمَّق في معاني اللغة العربية على الرغم من معرفتها بها، ومع ذلك نعطيها الحق في ذلك التفسير، ذلك أنَّها ليست من أصولٍ عربية، وعلى معرفةٍ دقيقة بمعاني الكلمات العربية بمُجملها، وأنَّ ما تعلَّمته من اللغة العربية من الممكن مساعدتها في فهمٍ عام للنصوص دون التعمُّق ببواطنها.

تُشير بيغوليفسكيا أنَّه من الأمور التي يمكن استنتاجها في هذا النص أنَّ مجرد ذكر الدولتين اللتين لعبت العلاقات بينهما في القرن الخامس، وعلى وجه الخصوص في القرن السادس، ذلك الدور الحاسم في حياة القبائل العربية الشمالية، إنَّما يقف دليلاً على أنَّه حتَّى في القرن الرابع لم يكن من المُستطاع بلوغ حالة التوازن إلَّا بشرط التوفيق بين هاتين الدولتين[٦٠].

وتُخالف بيغوليفسكيا نولدكه في أنَّ امرؤ القيس لم يكن يدين بالتبعية لإيران، على العكس ممَّا أكَّده (نولدكه) الذي اعتمد على ترجمة (ديسو)[٦١]، معلِّلةً ذلك أنَّه لا توجد إشارة إلى خضوعٍ أو تبعية، وهذا ما أكَّده أيضا أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤م) بالقول: إنَّ عرب الحيرة كانوا أكثر استقلالاً، فهم لا يرتبطون بفارس إلَّا بما يخص توجيه المعاهدات عليهم[٦٢].

ومن الأمور التي تُشير إليها بيغوليفسكيا أيضاً أنَّ وفاة امرؤ القيس في أراضي رومانية لا يُعتبر دليل على خضوعهِ للروم، بل على العكس من الممكن جداً أنَّ هذا من العوامل التي تؤكِّد فيها على عدم تبعيتهِ لأيٍّ من الطرفين، وأنَّ وفاته في هذا المكان من الممكن أنْ تكون مطاردته لإحدى القبائل أو اللحاق من عدوٍّ قد فرَّ، والدليل على ذلك هو تلقبه بلقب (ملك العرب كلَّهم)، وبهذا يمكن القول إنَّ امرؤ القيس لم يخضع للفرس أو الروم[٦٣]، ومات بالنَّمارة على مقربةٍ من طريق القوافل القديم المشهور الذي تمَّ تحويله على أيام الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (٢٤٤-٣١١م) إلى طريقٍ روماني مُعبَّد. وتُشير إلى أنَّه بالرغم من وضع روما يدها على تدمر، إلَّا أنَّه لم يكن هذا الأمر حائلاً بين العرب والسعي لتوحيد كلمتهم[٦٤]، وهذا استنتاج غاية في الدقَّة تذكره بيغوليفسكيا، تُشير فيه إلى أنَّ الشعب العربي إنَّما هو شعب حر لا يُحب القيود أو التبعية، أو الانحياز إلى جهةٍ دون أخرى، وأنَّ تبعيته فيما بعد جاءت على إثر الخلافات الناجمة بين العرب أنفسهم، ممَّا شجَّع الدول الكبرى على استغلال هذهِ الخلافات وتوظيفها فيما بعد لصالحها[٦٥]، وحاولت تلك الدول أنْ تصنع من العرب جبهةً وقائية لحماية أملاكها من جهة، وتوسعتها من جهةٍ أخرى. ومع شديد الأسف ليس لدي من القول إلَّا الاعتراف بما أوردته المُستشرقة بهذا الخصوص، ذلك أنَّ الشعب العربي يمتاز بالفطرة ولم يتلوَّث بطبيعة الشعوب المجاورة من رومانٍ أو فرس؛ لذا تمَّ استغلالهم وإخضاعهم للتبعية، سواءٌ لهذهِ القوة أو تلك.

وتؤكِّد بيغوليفسكيا نظريتها تلك بما حدث في القرن السادس الميلادي حين احتدم الصِّراع من أجل السيطرة على طريق دقلديانوس، حين أثار اللخميون مسألة حقوقهم القديمة فيه، ولوح النمَّارة يؤكِّد على أنَّهم كانوا موجودين على مقربةٍ من هذا الطريق منذ القرن الرابع، وكان باستطاعتهم السيطرة عليه، وهذا هو الأصل في مطالبتهم بهذا الطريق، حتَّى عندما دخلوا في علاقةٍ وثيقة مع الأكاسرة، وأدانوا بالتبعية لهم[٦٦].

وهذا كلامٌ مقنع إلى درجةٍ كبيرة، وهذا ما أكَّدته الدراسات المعاصرة[٦٧]، ممَّا يُدلِّل على سِعَة عقلية بيغوليفسكيا وعدم اعتمادها على ما ورد من ترجمةٍ بشكلٍ عشوائي، وأنَّ كلَّ مفردةٍ تذكرها خاضعة للتدقيق والتمحيص إلى حدٍّ كبير.

وتعود بيغوليفسكيا لتؤكِّد على مكانة امرؤ القيس استناداً إلى مادة اللوح، بحيث أنَّ مكانته وعظمته تقفان دليل على أنَّه جمع عدد كبير من القبائل العربية تحت طاعتهِ، وتذكر أنَّه عَقِب تخريب تدمر عام ٢٧٢/ ٢٧٣م، وقبل عام ٣٦٣م، وهو عام توجه يوليان إلى أرض الفرس، عاش الشرق الأدنى الهدوء النسبي، ويمكن بالكثير من الصواب إرجاع مدَّة تملُّك امرؤ القيس إلى الفترة ما بين عامي (٣٠٠-٣٢٨م)، لم يدن خلالها بالتبعية لأيٍّ من الدولتين الكبيرتين، وظلَّ قابضاً على زمام العرب كلِّهم، ولهذا السبب حسب ما تذكر بيغوليفسكيا لم يحدث ما يُهدِّد السلام بين القبائل العربية مثلما حدث في الأزمنة التي تلت، حينما استعرت حدَّة العداء الذي لم ينقطع بين عرب الفرس وعرب الروم، فزعزعت السلام بين الدولتين الكبيرتين، علماً أنَّ السلام بينهما كان حتَّى بغير هذا سلاماً مهزوزاً[٦٨].

ومن التاريخ الوارد في اللوح يتبيَّن أنَّ العام الذي مات فيه امرؤ القيس هو عام ٢٢٣م، وهذا العام يتفق مع عام ٣٢٨ للميلاد؛ لأنَّه يلزم تحديد اللوح وفقاً للتقويم المعمول بهِ آنذاك بـ(بصطرى)، والذي يبدأ بعام ١٠٥ للميلاد[٦٩]، وممَّا يُبرِّر هذا الافتراض وأنَّه لم يلقَ معارضةً من أحدٍ من الباحثين هو قرب موضع اللوح من بصطرى.

ومن الأمور التي خالفت بغوليفسكيا بها (ديسو) هو مسألة اعتناق امرؤ القيس للنصرانية، فتعتقد بيغوليفسكيا أنَّه لا يوجد من أدلةٍ قاطعة في هذهِ النصوص على اعتناقهِ للنصرانية، بينما إذا رجعنا إلى كتب التاريخ نلاحظ أنَّ امرؤ القيس هو أول مَن تنصَّر من آل نصر، ولكنها تذكر أنَّ لوح نمَّارة يقف شاهداً على علاقاتهِ بالإمبراطورية الرومانية التي وجد قبره بأراضيها فقط، ولذا وحسب قولها إنَّه قد حَفِظت لنا الرواية العربية صدىً لعلاقات ملك الحيرة هذا بالإمبراطورية الرومانية، وإنْ كان اعتناقه للنصرانية لا يرد من ضمنها، فالرواية تتحدث فقط عن وجود صلاتٍ له مع روما، وهو أمرٌ معروف من مصادر أخرى[٧٠].

وكلام بيغوليفسكيا دقيق جداً، وفعلاً إذا عدنا إلى نصِّ الرواية المنقوشة على الحجر لا نجد ذلك، ولكن من الممكن أنَّ (ديسو) وبعد قراءتهِ للوح ومعرفتهِ بوجود علاقاتٍ بين العرب والإمبراطورية الرومانية، حاول الربط بين قراءتهِ لتلك النصوص واطلاعهِ على العديد من المصادر العربية، واتضح له أنَّ امرؤ القيس أول مَن تنصَّر من العرب[٧١].

الخاتمة

بعد الحديث عن تلك الشخصية العملاقة وما خلَّفته لنا من تراثٍ ثر في مجال دراستها للنقوش، يمكن القول إنَّه قد توصلنا إلى جملةٍ من النتائج التي تمخَّض عنها البحث، منها:

- تُعتبر بيغوليفسكيا من العالمات الرائدات في مجال الاستشراق الروسي، إذ لم تكتفِ بالوقوف على ما خلَّفه غيرها من المُستشرقين، وإنَّما أضافت إليه العديد من البصمات والاستنتاجات التي تُنمي على مدى العلمية التي كانت تتمتَّع بها تلك الشخصية.
- اهتمت بدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام والوقوف على مواردهِ، ولعلَّ النقوش كانت في طليعة المصادر التي لاقت اهتمام واضح منها، ولعلَّ أهميتها تكمن في مدى المصداقية التي تتمتَّع بها تلك النقوش، وأنَّها لم تتعرض للتزييف أو التغير، لذا اعتبرتها من أصدق الموارد التي يجب الأخذ بها.
- يُعتبر لوح نَمَّارة من أكثر النقوش التي حظيت بتسليط الأضواء عليه من قبل العديد من المُستشرقين، ذلك أنَّه وحسب ما توصل إليه المُستشرق (ديسو) مكتشف هذا المعلَم، قد خلَّد تراث قبوري لملك الحيرة امرؤ القيس بن عمرو اللخمي.
- تكمن أهميته أيضاً في كونهِ خلَّد البدايات الأولى للكتابة العربية، وناقض العديد من الآراء التي كانت تقول بحداثة اللغة العربية وتمييزها عن بقية اللغات، وأنَّ القرآن لم يكن هو مَن أوجدها، وإنَّما هي خالدة منذ أقدم الأزمنة.
- على الرغم ممَّا توصَّل إليه (ديسو)، إلَّا أنَّ هناك معارضة له من قبل الباحث (سعد الدين أبو الحب) الذي أثبت أنَّ لوح نَمَّارة لم يكن للملك امرؤ القيس، وإنَّما لشخص آخر يُدعى (عكدي)، وذلك بناءً على قراءتهِ الجديدة لنصوص ذلك اللوح.
- بالرغم من المعارضة ما بين المُستشرق (ديسو) والباحث (أبو الحب)، إلَّا أنَّ بيغوليفسكيا كانت قد توصَّلت إلى العديد من الاستنتاجات الرئيسة المعارضة لديسو، والمؤيدة لأبي الحب قبل اكتشاف أبو الحب نفسه لتلك النصوص، باستثناء تسليمها أنَّ ذلك المعلَم هو فعلاً قبر امرؤ القيس الملك اللخمي.

الهوامش
(Endnotes)

(١) بـدوي، عبـد الرحمـن، **موسـوعة المُسـتشرقين**، (بـيروت: دار العِلـم للملايـين، ١٩٩٣م)، ص١٥٠.

(٢) العقيقـي، نجيـب، **المُسـتشرقون**، (بـيروت: دار المعارف، د.ت.)، ج٣، ص٩٨.

(٣) بدوي، **موسوعة المُستشرقين**، ص١٥٠.

(٤) العقيقي، **المُستشرقون**، ص٩٨.

(٥) أبـو عـوف، **باحثـون روس**، ندوة عُقـدت بتاريخ ٧/ ١٢/ ٢٠١٣م.

(٦) بيغوليفسـكيا، نينـا فكتورفنـا، **العـرب على حدود بيزنطـة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السـادس الميـلادي**، ترجمـة: صـلاح الديـن عثمـان هاشـم، (الكويت: قسـم التراث العـربي بالمجلس الوطني للثقافـة والفنـون والآداب، ١٩٨٣م)؛ كتاني، عبد الله، **موقـف بعـض المُسـتشرقين مـن أثـر الحضارة العربيـة الإسـلامية في قيـام النهضـة الأوربيـة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص٣٣.

(٧) العقيقي، **المُستشرقون**، ج٣، ص٩٨.

(٨) المرجع نفسه.

(٩) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص١٠.

(١٠) العقيقي، **المُستشرقون**، ج٣، ص٩٨.

(11) A List of Published Works by: Correspondent Member of the Ac. of Sc. of the U.S.S.R. N. V. Pigulevskaya / A. G. Lundin, E. N. Meshcherskaya / Pigulevskaya N. V. Near East, Byzantine, Slavs. Leningrad, Nauka Publishing House, 1976, pp.50-62. (in Rus.).

(١٢) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٩.

(١٣) الحمـوي، محمـد ياسـين، **مختصر تاريـخ العرب**، (١٩٢٨م)، ص٦٥.

(١٤) امـرؤ القيـس بـن عمـرو بـن عـدي، الملقـب بـ(البـدء)، هـو ثـاني ملـوك الحـيرة، حكـم للفترة (٢٩٥-٣٢٨م)، أمـه هي ماريـة بنت عمرو أخت كعـب بن عمـرو الأزدي. هـو أول مَـن تنصَّر من ملـوك آل نـصراً وكان عامـلاً للفـرس عـلى فـرج العـرب مـن ربيعـة ومـضر وسـائر باديـة العـراق والحجـاز والجزيـرة. والاعتقـاد السـائد اليـوم أنَّ حجر لوح النَّمارة الذي اكتشـفه المستشرق الفرنسي (ديسـو) عـام ١٩٠١م في الحـارة الشرقية من جبل الدروز كان شاهد قبر امرئ القيس. وحسب قراءة (ديسـو) لنصـهِ تحـدث هذا اللـوح عـن إنجازات الملك الذي لقَّب نفسه بلقب (ملك العرب كلهم) (وهـو نفس اللقب الذي تلقَّـب بِهِ ملوك الحضر)، وتحديـداً إخضاعـه لقبائـل (معـد ونـزار وأسـد) وحكمها، وغزواتـه حتَّى نجران التي كان يحكمها الملـك الحمـيري شـمر يرعـش. وشـمر يرعـش (٢٧٠-٣٠٠م) بـدورهِ فقـد قـام بغـزواتٍ عـلى القطيف وكوك (الإحساء) وأرض تنوخ. الطَّبري، مُحَمَّـد بـن جريـر (ت٣١٠هــ/ ٩٢١م)، **تاريـخ الأمـم والملوك**، (بـيروت: ١٤٢٩هــ/ ٢٠٠٨م)، ج٢، ص٦٥؛ الأصفهـاني، عـلي بـن الحسـين (ت٣٥٦هــ/ ٩٧٦م)، **الأغـاني**، تحقيـق: إحسـان عبـاس، ط٣، (بـيروت: دار صـادر، ٢٠٠٨م)، ج٣، ص٦٦.

(١٥) الخازن، نسـيب وهيبة، **من السـاميين إلى العرب**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٩٠هـ)، ص١٧٠.

(١٦) هـذا التاريـخ مبـدؤه دخـول بـصرى عاصمـة حـوران في قبضـة الـروم سـنة (١٠٥م)، ومـن ثمَّ السـيطرة على طـرق التجارة. عـلي، **المفصَّل**، ج٣، ص٦٥؛ الحموي، **مختـصر تاريخ العرب**، ص٦٦؛ حسـونة، محمـد أحمـد، **أثـر العوامـل الجغرافيـة في الفتوح الإسـلامية**، (القاهـرة: مطبعة نهضة مصر، ١٩٦٠م)، ص١٣.

(١٧) سنة ٢٢٣م بتقويم بصرى عاصمة حوران، وهي تبدأ بدخولها في حوزة الرومان سـنة ١٠٥م، فسـنة كتابة اللوح تُقابل سـنة ٣٢٨م. كسـلول: هو شهر

كسلو، ويقابله كانون الأول (ديسمبر). الخازن، **من الساميين إلى العرب**، ص١٧١.

(١٨) إنَّ اللغة النبطية مركَّبة، فهي عربية في لغتها، وآرامية في كتابتها، وسامية في ديانتها، ويونانية ورومانية في فنها وهندستها المعمارية، ولكنها عربية في جوهرها. طقوش، محمد سهيل وآخرون، **موسوعة الحضارات القديمة**، (بيروت: دار النفائس، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص٤٥٥.

(١٩) حتي، فيليب، **تاريخ العرب**، ترجمة: محمد مبروك نافع، (بغداد: مطبعة التفيض، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، ص٩٧؛ ريغ، دانيال، **رجل الاستشراق**، ترجمة: إبراهيم صحراوي، (الجزائر: دار التنوير، ٢٠١٣م)، ص٥٨.

(٢٠) الحموي، **مختصر تاريخ العرب**، ص٦٦.

(٢١) ماجد، عبد المنعم، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، ط٢، (القاهرة: مطبعة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م)، ص٨٩؛ معلوف، لوئيس، **المنجد في الأعلام**، ط٢٣، (كلبرك: ١٣٨٦هـ)، ص٢٢٧.

(٢٢) طقوش، **موسوعة الحضارات القديمة**، ص٣٩١؛ العلي، صالح أحمد، **محاضرات في تاريخ العرب**، (بغداد: ١٩٦٠م)، ج١، ص٨١.

(٢٣) الأقطش، أحمد، **الجمعية الدولية لمترجمي العربية**، منتدى اللغات واللهجات العربية القديمة، ندوة عُقدت بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠٠٩م.

(٢٤) ديسو، رينيه، **ولوج العرب سوريا قبل الإسلام**، (باريس: ١٩٥٥م)، ص٣٢.

(٢٥) الحموي، **مختصر تاريخ العرب**، ص٦٥.

(٢٦) ديسو، **ولوج العرب**، ص٣٢.

(٢٧) الخازن، **من الساميين إلى العرب**، ص١٧٠.

(٢٨) الأقطش، **منتدى اللغات**؛ معطي، علي، **تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام**، (لبنان: دار المنهل اللبناني، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٣٠٠.

(٢٩) عكدي: قرأها البعض (عكداً) بمعنى (قوةً)، أو (العُكدة) بمعنى (القوَّة)، وذلك اعتماداً على إحدى معاني كلمة (عكد) في كتاب لسان العرب، ألا وهو "أصل أو عقدة اللسان". وقد فسَّرها بعض المُستشرقين بمعنى (أبداً) بدون إعطاء أية مصادر. وفسَّرها المُستشرق الأمريكي جيمس بلمي James A. Bellamy (١٩٢٥-٢٠١٥م) على أنَّها كلمة عامية مشتقة من (عن قضى) بمعنى (بعد ذلك)

Bellamy, James A., *The new Reading of al-Namarah Inscription*, Journal of the American Oriental Society, 1985, 105: p.31-48;

علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، (بيروت: دار العِلم للملايين، ١٩٧٦م)، ج٣، ص٥٩.

(٣٠) أبو الحَب، سعد الدين، **جذور الكتابة العربية الحديثة من المسند إلى الجزم**، كلية بَروك، جامعة مدينة نيويورك، ٢٠٠٩م، ص٢٠١.

(٣١) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٠.

(٣٢) الطَّبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج١، ص٦٢٨.

(٣٣) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٠.

(٣٤) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/ ٩١٣م)، **تاريخ اليعقوبي**، تعليق: خليل المنصور، (قم: ١٤٢٩هـ)، ج١، ص١٧٩.

(٣٥) كان امرؤ القيس يُلقَّب بـ(ذي التاج)؛ لأنَّ ملك الفرس ألبسه التاج ودعاه ملك العرب. الحموي، **مختصر تاريخ العرب**، ص٦٥.

(٣٦) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤١.

(٣٧) الخازن، **من الساميين إلى العرب**، ص١٧٠.

(٣٨) ديسو، **ولوج العرب**، ص٨٧.

(39) F. E. Peiser, *Dle arabishe Inschrift von en*, nemara Orientaliscke Literaturzeitung, 1903, p.280.

(٤٠) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤١.

(٤١) المرجع نفسه، ص٤٢.

(٤٢) أمَّا الخط العربي، فيظهر للمرة الأولى في زبد، شرقي حلب، وهو مثلث اللغات: سرياني، إغريقي، وعربي. وراجع إلى مسيحيين في السنة ٥١٢م، فهو أقدم خط عربي، إذا استثنينا اللوح

السابق المكتوب بخطٍّ نبطي، حروفه وسط بين النَّبطي والكوفي، ويُسمَّى النَّسخي، وهو منقوشٌ على عتبة وواجهة كنيسة مار سركيس جنوب غرب القلعة. الخازن، **من الساميين إلى العرب**، ص١٧٠.

(٤٣) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٠.

(٤٤) عاصر امرؤ القيس من ملوك الفرس: بهرام الثالث Bahram III (٢٩٣م)، نرسي Narseh (٢٧١-٢٩٣م)، هرمز بن نرسي Hormizd II (٣٠٣-٣٠٩م)، سابور ذو الأكتاف Shapur II (٣٠٩-٣٧٩م). الطَّبري، **تاريخ الأُمم**، ص٢٢٩.

(٤٥) الأصفهاني، **الأغاني**، ج٣، ص٧٨.

(٤٦) الطَّبري، **تاريخ الأُمم والملوك**، ج١، ص٢٢٨.

(٤٧) يُنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **المعارف**، تحقيق: ثروة عكاشة، (قم: مطبعة أمير، ١٣٧٣هـ)، ص٣٥٨.

(٤٨) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٦.

(٤٩) أبو الحَب، **جذور الكتابة العربية**، ص٢٠١.

(٥٠) الموبذ: هو القائم بأمور الدين في جميع المملكة، وهو قاضي القضاة، وهو رئيس الموابذة. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٥٨.

(٥١) البيروني، أبو ريحان مُحَمَّد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/ ١٠٥١م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، (د.ط.)، (د.ت.)، ص١١٥.

(٥٢) لزيادة التفاصيل يمكن الاطلاع على مُصنَّف (اميانوس) بهذا الخصوص، والمعنون:

Res Gestarum, p.266.

(٥٣) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٩.

(٥٤) طقوش، **تاريخ العرب**، ص٣٩٢.

(٥٥) ديسو، **ولوج العرب**، ص٨٧.

(٥٦) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داؤد (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٧م)، **الأخبار الطوال**، (بغداد: مطبعة عبد الحميد أحمد، د.ت.)، ص٤٢ وما بعدها؛ اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج١، ص١٣٧.

(٥٧) لزيادة التفاصيل، يُنظر: ابن كثير، إسماعيل أبو الفداء (ت٧٧٤هـ/ ١٦٢٣م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: صدقي جميل العطَّار، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ج٢، ص١١٤.

(٥٨) ويمكن القول إنَّ المعارك التي خاضها العرب مع الفرس خلال عصورهم الطويلة تُعد دليل على ذلك. لزيادة التفاصيل، يُنظر: إبراهيم، محمد أبو الفضل، **أيام العرب في الجاهلية**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص١١.

(٥٩) سورة الكهف، الآية: (٦٥).

(٦٠) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٦.

(٦١) نولدكه، تيودور، **أمراء غسَّان**، ترجمة: قسطنطين زريق وآخرون، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٣م)، ص٦٢.

(٦٢) أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، ص١٦.

(٦٣) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٦.

(٦٤) المرجع نفسه، ص٤٧.

(٦٥) كتاني، **موقف بعض المُستشرقين من أثر الحضارة العربية الإسلامية**، ص٣٣.

(٦٦) ابن قتيبة، **المعارف**، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٦٧) الحموي، **مختصر تاريخ العرب**، ص٦٦؛ طقوش، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ص٣٩١.

(٦٨) بيغولفسكيا، **العرب**، ص٤٦.

(٦٩) زيدان، جرجي، **العرب قبل الإسلام**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.)، ص٢٢٧.

(٧٠) بيغوليفسكيا، **العرب**، ص٤٧.

(٧١) الحموي، **مختصر تاريخ العرب**، ص٦٦.

The Russian Orientalist Nina Victorvna pigulevskaia and her efforts in spreading Arabic inscriptions

Namara inscription as a model

Prof. Dr. Abbas Khamees Al-Zubaydi
Hamdyia Salih Al-Jubouri
University of Al-Qadisyah / College of Education

Abstract:

This research deals with the discussion of one of the Russian scholars who left more than two hundred scientific literature between a book and a artical dealing with the study of the history of peoples, ideas, Islamic civilization and the Arab world in pre-Islamic eras. For the chronological events that I dealt with in her books, perhaps in the forefront of which are store tablets, which were not satisfied with relying on what historians wrote before them, but rather had the distinction of adding their own analysis to them, which increased their importance, and gave a new impression on readers to re-read the texts on the margins of those inscriptions for once a second.

Perhaps at the forefront of those tablts arcs is Inscriptions Namara, which stands as a witness to the perpetuation of a figure with a great impact in the history of the Arabs before Islam, namely, the king of al-Hirah, Imru al-Qais bin Amr bin Uday, nicknamed the beginning (295-328 AD.), and who had the greatest credit for his attempt He gathered the Arabs under one melting pot, but his death prevented that.

The importance of this inscription is also evident in determining the years that were the subject of disagreement between many researchers and historians, as well as giving many tribal names that enable Uru ‹al-Qais to subjugate them, which reflects the extent of courage that he enjoyed, and the extent of the power of the Arabs at that time despite his contemporaneity with two great empires They are Persian and Byzantine.